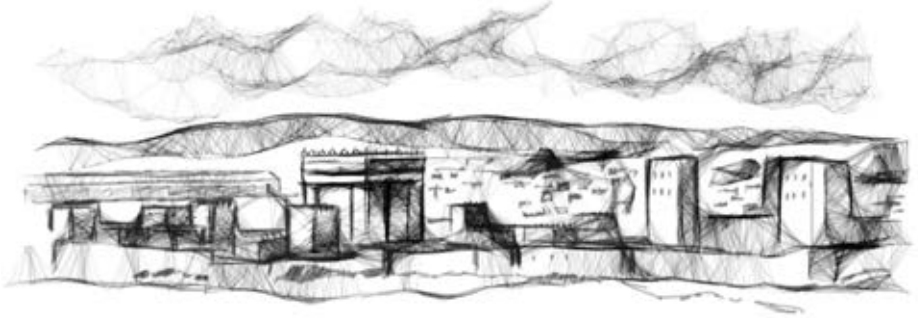


القبض على بولس في أورشليم



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: أعمال الرسل ٢١: رومية ٢: ٢٨، ٢٩؛ غلاطية ٦: ٥؛ أعمال الرسل ٢٢؛ أعمال الرسل ٢٣: ١-٣٠؛ إنجيل متى ٢٢: ٢٣-٣٢.

آية الحفظ: «وفي الليلة الثالثة، وقف به الرب وقال: ثق يا بولس! لأنك كما شهدت بما لي في أورشليم، هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً» (أعمال الرسل ٢٣: ١١).

بعد رحلة بولس التبشيرية الأولى بوقت قصير، بدا واضحاً أن هناك خلافاً مبدئياً في الكنيسة حول كيفية السّماح للأُميين أن ينضموا إلى الإيمان (أعمال الرسل ١٥: ١-٥). ربّما بإحساسه بالصراع المتصاعد، ابتكر بولس خطة ليعزّز الوحدة في الكنيسة. في المجمع، طُلب من بولس أن يذكر الفقراء (غلاطية ٢: ١٠)، فقرّر أن يدعو كنائس الأُمم ليقدّموا مساعدات مالية للإخوة في اليهودية: «الجمع لأجل القديسين» (١ كورنثوس ١٦: ١)، لعلّه كان يأمل أن ذلك سيساعد في بناء جسور بين الفريقين. قد يُفسّر هذا إصراره على الذهاب إلى أورشليم في ختام رحلته التبشيرية الثالثة، رغم المخاطر المحتملة. من ناحية، كانت لديه محبة حقيقية لإخوته اليهود (رومية ٩: ٥-١)؛ ومن ناحية أخرى، كان يتوق لكنيسة واحدة متّحدة (غلاطية ٣: ٢٨؛ ٦: ٥). فإذا كان اليهود والأُمم يخلصون بالإيمان، لا بأعمال الناموس (رومية ٣: ٢٨-٣٠)، فإنّ آية عزلة اجتماعية بينهم مبنية على شروط طقسية للناموس تكون مناقضة للطبيعة الجامعة للإنجيل (أفسس ٢: ١١-٢٢).

دعونا نتابع بولس وهو يدخل هذه المرحلة الجديدة من حياته وخدمته.

* نرجو التعمّق في درس هذا الأسبوع، استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٥ أيلول (سبتمبر).

لقاء قادة أورشليم

عندما وصل بولس إلى أورشليم، قوبل بحرارة من قِبَل المؤمنين المُنضمين إلى التلميذ مَنَّاوَن، الذي كان سيمكث عنده (أعمال الرسل ٢١: ١٦، ١٧).
 في أعمال الرسل ٢١: ١٨-٢٢، عبّر يعقوب وشيوخ أورشليم عن قلقهم إزاء سمعة بولس بين المؤمنين اليهود المحليين المتحمسين لناموس موسى. فلقد أُخبروا عنه أنه يُعلِّم «جميع اليهود الذين بين الأمم الارتداد عن موسى قائلاً أن لا يختنوا أولادهم ولا يسلكوا حسب العوائد» (أعمال الرسل ٢١: ٢١).
 لكن ذلك لم يكن صحيحًا بالطبع. فما علّمه بولس بالفعل، بما يتعلّق بالخلاص، هو أنّ الختان أو عدم الختان لا يعنيان شيئًا، حيث أنّ اليهود والأمم كلاهما ينال الخلاص بالإيمان بيسوع على حدّ سواء (رومية ٢: ٢٨، ٢٩؛ غلاطية ٥: ٦؛ كولوسي ٣: ١١).
 هذا يختلف عن تشجيع اليهود صراحة لإهمال الناموس ومتطلباته. فالطاعة، بالطبع، ليست مُرادفًا لحرفيّة الناموس، مع أنه يُمكن تحويلها عمدًا إلى ذلك.

إقرأ أعمال الرسل ٢١: ٢٣-٢٦. كيف كان لبولس أن يُظهر أنه ما زال يهوديًا مؤمنًا ومُخلصًا؟

نُصح بولس بأن يساير الوضع القائم. كان عليه أن يُبيّن زيف الشائعات حوله من خلال القيام بعمل من صميم اليهودية: يكفّل أربعة رجال عليهم نذر من المؤمنين اليهود. هذا النذر كان عبارة عن مراسيم خاصّة للتعقّب والتي بواسطتها يُكرّس اليهودي نفسه لله.
 خضع بولس للأسف لهذه الخطة. حتى أبطال الإيمان، بمن فيهم من دُكروا في الإنجيل، لديهم نقائصهم، كما نرى في حياة إبراهيم، وموسى، وبطرس، وغيرهم العديد. قد يقول قائل أنّ بولس كان فقط يتبع مبدأه بأن يتصرّف كيهودي عندما يتعامل مع اليهود (١ كورنثوس ٩: ١٩-٢٣)، أو أنه هو نفسه كان عليه نذر منذ فترة قصيرة (أعمال الرسل ١٨: ١٨)، بالرغم من أنّ طبيعة هذا النذر غير واضحة تمامًا. لكن في هذه الحالة، فقد كانت مُساومة، إذ أنّها دلّت على تأييده للأهداف الكامنة وراء تلك التوجيهات. إنّ ما انطوى عليه هذا الموقف هو تمامًا ما كان يقف ضده الرسول بولس وهو أنّ: هناك إنجيلان أو بشارتان، واحد للأمم يقول بأنّ الخلاص بالإيمان، والآخر لليهود يقول بأنّ الخلاص بالأعمال. «ولكن الله لم يخوّل له (بولس) أن يذعن بقدر ما أرادوا» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ٣٤٨).

في محاولاتنا للتواصل مع الآخرين، كيف يُمكننا أن نحترس من اقتراح خطأ من هذا النوع؟

١٠ أيلول (سبتمبر)

الاثنين

شَغَب في الهيكل

بعد قبول بولس اقتراح قادة الكنيسة، كان عليه أن يخضع لطقوس التطهير على مدى سبعة أيام ليُكمل النذر المنصوص عليه (سفر العدد ١٩: ١١-١٣). في ذات الوقت، كانت تقاليد اليهود تنص على أن أي شخص قادم من بلاد الأمم يُعتَبَر نجسًا، وهكذا لا يستطيع دخول الهيكل. لهذا السبب كان على بولس أن يتطهر قبل ذهابه إلى الكهنة ليُعلِّمهم بكمال أيام التطهير الخاصّة بالرجال الذين معه (أعمال الرسل ٢١: ٢٦).

اقرأ أعمال الرسل ٢١: ٢٧-٣٦. ماذا حدث لبولس في ختام السبّعة أيام التطهير؟

تَبَعَ ذلك أعمال شَغَب مِن قِبَل أولئك الذين أهاجوا الجَمع ضدَّ بولس، مُتَّهَمين إِيَّاه بِمُهاجمته لأكثر رموز الدِّيانة اليهودية قُدسيّة، وأتَّهموه خاصة بتدنيس الهيكل. كان أحد رُفقاء بولس في سفره شخص أممي مؤمن من أفسس يدعى تروفيموس (أعمال الرسل ٢١: ٢٩)، وظنَّ اليهود أن بولس أدخله إلى الرواق الداخلي للهيكل، حيث يمكن لليهود فقط أن يدخلوا. لو أنَّ التُّهمة كانت صحيحة، لكان بولس مُذنبًا في واحدة من أخطر التُّهَم. كان على طول الجدار الفاصل بين الرواق الخارجي والرواق الداخلي كان هناك إشارات وإعلانات باللغة اليونانية واللاتينية تُحذِّر الزائرين الأُميين مِن الدُّخول أكثر إلى الرواق الداخلي، وإلا فسيكونون هم شخصياً مسؤولين عن موتهم المحتوم. «كانت الشريعة اليهودية تعتبر دخول أي شخص أغلف إلى أروقة الهيكل الداخلية المقدسة، جريمة قصاصها الموت. وكان بولس قد رؤي من قبل في أورشليم في صحبة تروفيمس الأفسسي فظنوا أنه قد أدخله إلى الهيكل. ولكنه لم يفعل هذا، وإذ كان هو نفسه يهوديا فإن دخوله الهيكل لم يكن معتبرا انتهاكا للشريعة. ولكن مع أن التهمة كلها كانت كاذبة فقد كانت كفيلة بإثارة تعصب الشعب. وإذ انتشرت تلك الصرخة وتناقلتها الأفواه في أروقة الهيكل، ثارت ثائرة تلك الجماهير المجتمعة هناك» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ٣٤٩، ٣٥٠).

عندما وصلت أخبار الشَّغَب إلى المُعسكر الروماني، جاء أمير الكتيبة، كلوديوس ليسيلاس (أعمال الرسل ٢١: ٣١، ٣٢؛ ٢٣: ٢٦)، ومعه عسكر وقوَّاد وأنقذوا بولس قبل أن يتمكَّن الجَمع من قتله.

وبما أنَّ بولس كان هو الهدف من الهجمات، فقد قُبِضَ عليه وأُمِرَ أن يُقَيَّدَ بسلسلتين بينما حاول أمير الكتيبة أن يستفسر عمَّا يجري. وبسبب الصُّراخ الهستيرى للجمْع، أَمَرَ أن يذَهَبَ بالرسول بولس إلى المُعسكر.

الشائعات، الشائعات الكاذبة، ساهمت في بدء الشَّعْب. لماذا يتوجَّب علينا أن نتحذر من نوع الشائعات التي نستمتع إليها أو الأكثر خطورة تلك التي ننشرها؟

١١ أيلول (سبتمبر)

الثلاثاء

أمام الجموع

الآيات في أعمال الرسل ٢١: ٣٧-٤٠ تُخبرنا ما الذي حدث بعد ذلك. إذ كان بولس يؤخِّد إلى المُعسكر للاستجواب، طلب من أمير الكتيبة أن يسمح له بمُخاطبة الشعب الذين كانوا ما زالوا يصرخون باهتياج مُطالبين بموته. وبينما هو يُخاطب الأمر باللغة اليونانية، ظنَّ هذا الأخير أنَّ بولس قد يكون ذلك اليهودي من مصر الذي، وقَبْل ثلاث سنوات خَلَّتْ، أثار فتنة في أورشليم ضدَّ الاحتلال الروماني. ولكن تمَّ القضاء على تلك الفِتنَة بواسطة الجيش الروماني؛ وقُتِلَ أثناء ذلك التَّمردُّ الكثيرين من رفاقه، وتمَّ أسر آخرين أيضًا، بينما هرب المصري الذي أثار التَّمردُّ والفتنة. بعد أن قال بولس بأنَّه من طرسوس وليس من مصر، أُذِنَ له بالتكلُّم. لم يُقدِّم بولس في خطابه ردودًا تفصيلية للاتهامات المُقامة ضدَّه (أعمال الرسل ٢١: ٢٨)، ولكنه أخبرهم عن قصَّة تجديده، مُبيِّنًا إخلاصه لليهودية، إلى حدِّ اضطراره للمؤمنين بالمسيح. وحينما تلقى عددًا من الرؤى من عند الرَّبِّ، لم يكن له خيار آخر سوى أن يتبع تلك الرؤى. أوضح ذلك التحوُّل الكامل في حياته ودعوته ليُشرِّ الأمم. بدلًا من الدخول في نقاشات لاهوتية، روى لهم بولس اختباره الشخصي، ولماذا كان يفعل ما فعله.

اقرأ أعمال الرسل ٢٢: ٢٢-٢٩. ماذا كان ردُّ فعل الجموع على كلمة بولس بأنَّه كان رسولًا للأمم؟

إنَّ قرار أمر الكتيبة بالسماح لبولس أن يتكلَّم لم يأتِ بنتائج جيِّدة. فمن خلال إشارته لالتزامه تجاه الأمم، بدا بولس وكأنَّه كان يُثبِت صحَّة التُّهم الموجهة إليه (أعمال الرسل ٢١: ٢٨)، وعاد الجمع يهتاج مرَّةً أخرى.

ربما لم يفهم أمر الكتيبة كل شيء قاله بولس؛ وهكذا، قرَّر أن يُفحص بضربات

السَّيَاط. ومع ذلك، وبجانب كونه يهوديًا نقيًا من جنس إسرائيل (فيلبي ٣: ٥)، كان بولس يمتلك جنسية رومانية، وعندما ذكّر ذلك، تراجع أمر الكتيبة. كمواطن روماني، لم يكن من الممكن أن يخضع بولس لمثل هذا الأسلوب من التعذيب.

اقرأ خطاب بولس (أعمال الرسل ٢٢: ١-٢١). آية دلالة تراها أنه يُبشّر لمواطنيه اليهود بها إلى جانب دفاعه عن نفسه؟ لماذا سعى لأن يحكي قصة تجددده؟ ما هو سر القوّة الكامنة في قصص التجديد؟

١٢ أيلول (سبتمبر)

الأربعاء

أمام السنهدريم

عندما أدرك الأمر الروماني أنّ بولس لا يُمثّل أيّ تهديد للإمبراطورية؛ أي أنّ الأمر يشمل نزاعات داخلية بين اليهود، طلب من السنهدريم أن يتولّوا الأمر (أعمال الرسل ٢٢: ٣٠؛ ٢٣: ٢٩).

اقرأ أعمال الرسل ٢٣: ١-٥. كيف بدأ بولس دفاعه أمام السنهدريم؟

قوبلت كلمة بولس الافتتاحية بلطمة على فمه، قد يكون ذلك بسبب إشارته إلى الله، كونه سجين، إذ ربّما اعتُبرت تجديدًا. يُعطينا رد فعله المُندفع لمحة عن أطباع بولس. عندما نعت بولس رئيس الكهنة بـ «الْحَاظِ الْمُبَيِّضِ» (أعمال الرسل ٢٣: ٣)، ربما كان بذلك يُردّد صدى إدانة يسوع للفريسيين المُرائين في إنجيل متى ٢٣: ٢٧. مع ذلك، حيث أنّ بولس لم يعرف حقيقة أنّه كان يُخاطب رئيس الكهنة، فإنّ احتمالية أن يكون ضعف بصره هو السبب، لا يُمكن إغفالها كليًا.

اقرأ أعمال الرسل ٢٣: ٦-١٠. كيف حاول بولس بذكاء أن يُعطّل المُحاكمة؟

كان السنهدريم يتألّف من كُلّ من فريق الصدوقيين والفريسيين اللذين كانا يتعارضان واحدهما مع الآخر حول عدد من القضايا. فالصدوقيون مثلًا الذين تضم شريعتهم أسفار موسى الخمسة فقط، لا يؤمنون بقيامة الأموات (متى ٢٢: ٢٣-٣٢). ومع ذلك، فقد كانت كلمة بولس (أعمال الرسل ٢٣: ٦) أكثر من مُجرّد وسيلة ماهرة

لِصَّرْفِ انتباه السنهدريم. بما أنَّ لقاءه مع يسوع المُقام في الطريق إلى دمشق كان هو أساس تجديده وخدمته الرَّعوية، فالإيمان بالقيامة هو السبب الحقيقي الذي كان يُحَاكِم مِن أجله (أعمال الرسل ٢٤: ٢٠، ٢١: ٢٦-٦-٨). لا يُمكن لشيء آخر أن يُفسَّر كيف تغيَّر بولس مِن حماسه السابق ليُصبح ما هو عليه الآن. لو لم يُقَمِّ المسيحُ من الموت، فإنَّ كرازة بولس تكون بلا فائدة، وقد كان هو مدرَكًا لذلك أيضاً (١ كورنثوس ١٥: ١٤-١٧).

في تلك الليلة، وبينما كان بولس في المُعسكر، ظهر له الرَّبُّ وشجَّعه قائلاً: «ثق يا بولس، لأنَّك كما شهدت بما لي في أورشليم، هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً» (أعمال الرسل ٢٣: ١١). بالنظر إلى الظروف، فإنَّ مثل هذا الوعد قد يكون ذا مغزى خاص بالنسبة لبولس. فرغبته التي طال انتظارها للكرازة في روما (أعمال الرسل ١٩: ٢١؛ رومية ١: ١٣-١٥؛ ١٥: ٢٢-٢٩) ما زال يمكن تحقيقها.

الخميس

١٣ أيلول (سبتمبر)

ترحيل بولس إلى قيصرية

عَضِبَ اليهود من عدم تمكُّنهم مِن التَّخَلُّص من بولس بالوسائل القانونية، لذلك قررت مجموعة منهم أن تُنظِّم خِطَّةً يمكن بها أن يكمنوا من خلالها لبولس ويتقتلوه من تلقاء أنفسهم.

اقرأ أعمال الرسل ٢٣: ١٢-١٧. ما هي خِطَّتْهم وكيف أُحِبَّتْ؟ ماذا يُعلِّمنا ذلك عن كيف يُمكن لعاطفة الناس وحماستهم أن تكون لأهداف خاطئة؟

أن يتآمر أكثر مِن أربعين يهوديًّا معًا ضدَّ بولس ويربطون أنفسهم بنذر، يُظهر مدى الكراهية التي أثارها بولس في أورشليم. لا يُعطينا الرسول لوقا هوية هؤلاء الرِّجال، ولكنهم كانوا مُتطرِّفين وعلى استعداد للإقدام على أي شيءٍ لِجِماية العقيدة اليهودية من الخونة والأعداء المزعومين. مثل هذا المستوى من التَّعصُّب الديني المُقترن بالحماس القومي كان شائعًا في اليهودية ومُحيطها خلال القرن الأول الميلادي. ومع ذلك، وبتدبير إلهي، وصلت أخبار تلك المكيدة إلى أسماع ابن أخت بولس. من المؤسِّف أننا تقريباً لا نعرف شيئاً عن عائلة بولس، ولكن يبدو أنَّه هو وأخته تربَّيا في أورشليم (أعمال الرسل ٢٢: ٣)، حيث تزوجت أخته وكان لها صبي واحد على الأقل. على أي حال، ابن أخت بولس الشاب الصغير (أعمال ٢٣: ١٨، ٢٢) وحقيقة أنَّ الأمر أخذه «بيده» (أعمال الرسل ٢٣: ١٩) يُلمِّح أنَّه كان في سنِّ الصِّبا. ذلك الشاب الصغير استطاع أن يزور بولس في المُعسكر ويُخبره بالقِصَّة.

اقرأ أعمال الرسل ٢٣: ٢٦-٣٠. ما هي الرسالة التي بعث بها الأمر لسياس إلى الحاكم فيليكس حول بولس؟

قدّمت الرسالة تقريرًا مُنصفًا للحالة كما كانت. بالإضافة إلى ذلك، فقد أظهرت كيف استفاد بولس من جنسيته كمواطن روماني. القوانين الرومانية كانت تحمي مواطنيها بالكامل، إذ كان له الحق، مثلًا: أن تكون محاكمتهم طبقًا للقانون، والتي يمكن للمشتكى عليه فيها الظهور أمام المحكمة للدفاع عن نفسه (أعمال الرسل ٢٥: ١٦)، وله الحق في رفع دعواه إلى الإمبراطور في حال محاكمة غير عادلة (أعمال الرسل ٢٥: ١٠، ١١).
بخض النظر عن سمعة فيليكس، فقد عامل بولس بأسلوب قانوني مُناسب. بعد استجواب قانوني مبدئي، أمرَ بأن يبقى تحت الحراسة حتى يصل المشتكون عليه.

تأمل في تدايير الله في حياة بولس. كم من مرّة اعترفت وبكل تواضع بتدايير الله في حياتك الشخصية برغم التجارب والآلام التي قد تكون اجتزتها؟

١٤ أيلول (سبتمبر)

الجمعة

لمزيد من الدرس: «في هذه المرة قدّم بولس ورفاقه رسميًا إلى المشايخ المناظرين على العمل في أورشليم العطايا التي أرسلها كنائس الأمم لإعالة الفقراء بين الأخوة في اليهودية...»

«هذه العطايا التطوعية أنبأت عن ولاء المهتدين من الأمم لعمل الله المنظم في أرجاء العالم. وكان ينبغي أن يقبله الجميع معبرين عن شكرهم وامتنانهم. ومع ذلك فقد ظهر لبولس ورفاقه أنه حتى من هؤلاء الذين كانوا واقفين أمامهم ووجد قوم كانوا عاجزين عن تقدير روح المحبة الأخوية التي دفعت أولئك الناس لتقديم تلك العطايا» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ٣٤٣).

«فلو أن قادة الكنيسة تنازلوا كليًا عن إحساسهم بالمرارة نحو الرسول وقبيلوه باعتباره قد دُعي دعوة خاصة من الله ليحمل الإنجيل إلى الأمم، لكان الرب قد أبقاه لهم ولم يكن الله قد قرّر أن تنتهي خدمات بولس هكذا سريعًا. ولكنه لم يُجر معجزة ليبطل ويوقف تتابع الأحداث والظروف التي أوجدها مسلك قادة أورشليم.

«ونفس هذه الروح لا تزال تؤدي إلى نفس النتائج. فإهمال تقدير معونة الثقة الإلهية وإهمال استخدامها حسنا، جرّد الكنيسة وحرّمها من بركات كثيرة. كم من المرات كان الله يريد أن يطيل خدمات أحد الخُدّام الأمناء لو أن الناس قدّروها حق قدرها. ولكن إذا كانت الكنيسة تسمح لأعداء النفوس بأن يفسدوا الأذهان بحيث يشوهون ويحرفون أقوال خادِم المسيح وأفعاله، وإذا سمحوا لأنفسهم أن يعترضوا

طريقه ويعطلوا نفعه، فالرب أحياناً يحرمهم من البركة التي منحهم إياها...
«وعندما تُطوى يدا خادم الله المحتضر على صدره العديم الحياة، ويصمت صوت
الإنذار والتشجيع، حينئذ يستيقظ المتحجرو القلوب ليروا ويقدرُوا البركات التي
طرحوها بعيداً عنهم. فقد يكون موت خدام الله أولئك متمماً لما عجزت حياتهم عن
تحقيقه» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ٣٥٨، ٣٥٩).

أسئلة للنقاش

١. بذهابه إلى اورشليم رغم علمه أنه لن يكون موضع ترحاب، فقد وضع بولس صالح الكنيسة فوق صالحه الشخصي. إلى أي مدى علينا أن نتبع مثاله؟
٢. ماذا يمكن أن نتعلم من مُساومة بولس في اورشليم؟ كيف يمكننا أن نتصرف بطريقة مسايرة للآخرين دون أن نُضحي بالمبادئ التي نعيش بمقتضاها؟ وهل نستطيع ذلك؟
٣. وحدة الكنيسة مُهمّة جدّاً في جميع الأوقات. كيف يمكننا أن نتعلم أن نعمل معاً، مُتحدّين، حتى وإن كان لدينا رؤى مُختلفة للأشياء؟